مجلة مقامات
EISSN 2253-0363: / ISSN : ISSN2543-3857
المجلد 05 / العـدد:01 (2021)
ص 284- 297

حدود معرفة اللفظ العربي الأصيل في التراث العربي عند الإمام "السيوطي" من خلال كتابه "المزهر"

Mechanisms to distinguish the foreigner words in the Arab heritage of Imam "Al-Suyuti" through his book "Al-Mizhar"

الباحث (ة)	مؤسسة الانتماء	البريد الالكتروني
د. عبد الكريم خليل	جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي	khelil-abdelkarim@univ-eloued.dz

ملخص:

إنَّ لكل لغة ميزاتها التركيبيةَ، والصوتيةَ والصرفيةَ التي تميزها عن غيرها من اللغات؛ إذ لا تتحقق إلا بها. لذلك استفاد العلماء منها عند التمييز بين اللغات.

واللغة العربية بوصفها لغة القرآن الكريم قد حظيت بمجموعة من تلك السمات التي تميزها عن غيرها؛ منها ما يتعلق بالبنية المورفولوجية، ومنها ما يتعلق بالجانب الفونيمي.

ونحاول في هذا المقال أن نبين معايير معرفة الألفاظ الدخيلة على اللغة العربية .

كلمات مفتاحية: لغة – دخيل- الصوت اللغوي – حروف الذلاقة – وزن الكلمة – معرّب.

Abstract:

Each language has its structural, phonetic and morphological characteristics that distinguish it from other languages. On this basis, linguists have been able to examine to distinguish languages.

The Arabic language, as a language of the Koran, presents a set of distinctive characteristics, especially with regard to the morphological structure, and some related to the phonemic aspect.

In this article, we try to show the criteria of knowledge of exotic words on the Arabic language.

Keywords: - Language -foreigner words -linguistic sound- flippancy- The Pattern of the word -the word arabized.

أولا: التحديد اللغوي للفظة: "الدخيل"

أشارت المعجمات العربية القديمة إلى أن مفهوم "الدخول" هو الولوج، والانتهاء إلى قلب الشيء وجوهرة، فقد ذكر"الزّبيدي": « دَخَلَ يدخلُ دُخُولاً بالضمّ ومَدْخَلاً مَصدرٌ مِيمِيٌّ، وَتَدخَّلَ وانْدَخَلَ وادَّخَلَ، كافْتَعَل كلّ ذَلِك نَقِيضُ خَرَجَ. وَفِي العُباب: تَدَخَّل الشَّيْء: دَخَلَ قَلِيلا قَلِيلا، ومِن ادَّخَلَ كافْتَعَل قولُه تَعَالَى: أَوْ مُدّخَلاً أصلُه: مُتْدَخَلٌ، وَقد جَاءَ فِي الشِّعر انْدَخَل، وَلَيْسَ بالفَصِيح»[1].

وذهب "ابن سيده" في المحكم أنَّ « الدُّخول: نقيض الْخُرُوج، دَخل يَدْخُل دُخولا، وتَدخّل، وادَّخل، وَدخل بِهِ»[2].

يتبين لنا من خلال التعريفين السابقين في أنَّ معنى الدخول هو نقيض الخروج، ويكون على دَخَلَ، وادّخلَ، على وزن (افتعلَ)، ولا يكون على (انفعل) كـ"اندخلَ" إلا في الشعر، وهو لغة غير فصيحة، وليست أصيلة، كما أشار إلى ذلك "الزبيدي".

ورد في "**معجم اللغة العربية المعاصرة**" شرح مستفيض ووافٍ لمعنى الجذر اللغوي (دخل)، فقد أشار أحمد مختار عمر وفريق بحثه أنَّ الأصل (دخل) قد يدل على:

«دخَلَ/ دخَلَ إلى/ دخَلَ بـ/ دخَلَ على/ دخَلَ في يَدخُل، دُخولاً، فهو داخِل، والمفعول مَدْخول (للمتعدِّي)،

- **دخل** وقتُ الصَّلاة: حان "دخَل وقتُ الظُّهر/ العصر."

- **دخل** المكانَ/ دخَل إلى المكان/ دخَل في المكان: صار داخله، عكس خرج منه "دخل الدّارَ/ إلى الدار/ في الدار- دخل الغزاةُ بلدًا: احتلّوه- دخلت شظايا في جسمه: نفذت إليه- دخل التعليمُ كلّ الطبقات: تغلغل فيها، قال تعالى: ((**وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا**)) [القصص، 15].

- دخَلت خطوطُ الغاز/ دخَلت خطوطُ التِّليفونات: وصلت- دخل في حياته: صار جزءًا منها.

- دخل في عرضه: ثلب شرفه.

- **دخل** النِّقاشَ/ دخَل في النِّقاشِ: شارك فيه "دخل السِّباقَ/ في السِّباق- دخل الجيشُ الحربَ."

- **دخل** فلانٌ الخِدْمةَ/ دخَل فلانٌ في الخدمة: شغلها، باشرها وتسلّمها "دخل وظيفةً في وظيفة."

- **دخل** الولدُ المدرسةَ: التحق بها "دخل ناديًا رياضيًّا."

- **دخل** عليه المكانَ: دخله بعده وهو فيه "دخل على صديقه، ومن ذلك قوله تعالى: ((**كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ**)). [سورة آل عمران، 37].

- **دخل** به في كذا: أقحمه فيه "دخل بصديقه في مشروع صناعيّ- دخل به القاعة."

- **دخل** الزَّوجُ بفلانة/دخَل الزَّوجُ على فلانة: اختلى بها، تزوّجها وجامعها"

- **دخل** على فلان:

1- خدعه ومكر به "دخل عليه بقصَّةٍ كاذبة."

2- زاره "دخل عليه في مرضه."

- **دخل** تعديلٌ على القانون: غُيِّرت بعضُ موادّه "دخلت على هذه المادّة تعديلات كثيرة."

- **دخل** في القوم: انضمّ إليهم والتحق بهم وانتظم في سلكهم "دخل في حزب السَّلام: انتمى"

- **دخَل** بعضُهم في بعض: اختلطوا.

- **دخل** في الدِّين: اعتنقه " ((**وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا**))[**سورة النصر، 02**].

- **دخل** في الأمر: أخذ فيه "دخل في الحديث.

وقد ورد معنى آخر **للدخول** في قوله تعالى: ((**ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً**)) [البقرة، 208]؛ أي استسلموا لله وأطيعوه".

- **دخَل** في التَّفاصيل: بدأ فحصها- دخل في الحسبان: أخذ بعين الاعتبار- دخل في الموضوع: انتقل إلى جوهره وتجنّب المقدِّمات الطويلة- دخل في عداد المفقودين: عُدّ منهم»[3].

أما **الدَّخيلُ**، فهو «الذي يداخله في أموره كلها. وهو دخيل في بني فلان إذا انتسب معهم وليس منهم، وهم دخلاء فيهم ومفاصله مداخلة»[4].

ثانيا: قضية اللفظ "الدخيل" في الدرس اللغوي:.

أشار الكثير من العلماء والدارسين إلى معنى "الدخيل"، وهو اللفظ غير العربي الذي دخل إلى العربية، وأصبح مستعملا فيها، مستندا إلى أصل الاقتراض اللغوي.

وقد كانت مسألة التأثيروالتأثرسببا مباشرا في ظهور مثل هذه المسائل اللغوية، فاللفظ الدخيل لم يكن ليدخل إلى العربية لولا تأثرها بثقافة غيرها من اللغات.

وفي هذه القضية يقول صبح الصالح: «إن تبادل التأثير والتأثر بين اللغات قانون اجتماعي إنساني، وإن اقتراض بعض اللغات من بعض ظاهرة إنسانية أقام عليها فقهاء اللغة المحدثون أدلة لا تحصى. وقد رأينا فيما مضى من مباحث هذا الكتاب صورًا من ذلك التأثر المتبادل. ونماذج من هذا الاقتراض المستمر، إلا أنها صورة جزئية "ونماذج" مصغرة لهذه الحقيقة اللغوية التي لا يملك مدافعتها إلا جاهل أو مكابر؛ إذ تعلقت غالبًا باللهجات العربية وأخذت بعضها عن بعض، ومراعاة بعضها بعضًا، وتبادلها الألفاظ والتراكيب ووسائل التعبير»[5].

وعلى هذا الأساس، فإنَّ مسألة دخول الألفاظ إلى لغتنا العربية مردود إلى هذه الظاهرة التي تعنى بمسائل السلفة و"الاقتراض" اللغوي.

إنَّ اللفظ "الدخيل" هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غيرلغتها[6]، دون أن يمسَّها تغيير أو تحوّل تصبح بها من الألفاظ المعرَّبة، أي أن تحافظ على صورتها كما هي في اللغة المنقولة منها.

وجاء في المعجم الوسيط أنَّ "اللفظ الأجنبي الذي دخل اللغة العربية دون تغييركالأكسجين والتلفون"[7]

أما المعجم المفصل في فقه اللغة فقد عرّف الألفاظ الدخيلة أنها "مجموعة من الألفاظ والصيغ الوافدة على لغة أخرى، من دون أن يتم التعديل فيها بحيث تستعمل صياغة ونطقا كما كانت تستعمل وتنطق في لغتها الأم"[8].

ومثال الألفاظ الدخيلة ما ورد في القرآن بلغات العَجَم، منها: "طه" و"اليمّ" و"الطور" و"الرَّبانيُّون"، فيقال: إنها مأخوذة من اللغة السُّريانيّة. وكذلك "الصِّراط"، "القِسْطاس" والفردوس يقال إنها بالرُّومية و"مشْكاة"، و "كِفْلَيْن" ، يقال: إنهما بالحبشيّة و {هَيْتَ لك}، يقال: إنّها بالحورانية[9].

ومعلوم أن مجيء بعض كلمات القرآن بلغات أخرى غيرعربية، (أي دخيلة) يشير إلى وجود هذه الظاهرة بل يعززها، ويشد أزرها، ويجعلها من المسائل الأصول في فقه اللغة العربية، فلو لم تكُ كذلك لما نزل القرآن على حرف منها، ومعلوم أنَّ "القرآن نزل عَلَى سبعة أحرُف أَوْ بسبعِ لغات"[10]، أي سبع لهجات عربية، كما أنَّ فيه بعض الألفاظ الأخرى التي أصولها غيرعربية.

قال أبو عبيد: « وزعم أهل العَربية أن القرآن لَيْسَ فِيهِ من كلام العجَم شيء وأنه كله بلسانٍ عربيّ، يتأوَّلون قوله جلّ ثناؤه: ((**إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا**)) [سورة الزخرف، الآية 03]، وقوله: ((**بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ**)) [سورة الشعراء، الآية 195].

قال أبو عبيد: والصواب من ذَلِكَ عندي -والله اعلم- مذهب فِيهِ تصديق القوْلين جميعاً, وذلك أنَّ هَذِهِ الحروف وأصولها عجمية -كما قال الفقهاء- إلاَّ أنها سقَطَت إِلَى العرب فأعرَبَتها بألسنَتها، وحوَّلتها عن ألفاظ العجم إِلَى ألفاظها فصارت عربيَّة. ثُمَّ نزل القرآن وَقَدْ اختَلَطت هَذِهِ الحروف بكلام العَرَب, فمن قال: إنها عَرَبية فهو صادق، ومن قال: عجمية فهو صادق[11].

ومعنى أن هذا الكلام أنه لا يوجد في القرآن ألفاظ بقيت على حالتها العجمية، بل تم تعريبها، وإجراؤها على قوانين العربية الصوتية والصرفية.

ثالثا: معايير تمييز الألفاظ الدخيلة:

تتحقق أي لغة، بتحقق جملة من الأساليب والقوانين اللسانية، والعكس بالعكس، وهذا ما سنراه في هذه لة

وهذا الشأن ينطبق على العربية؛ فإنَّ لها ميزاتٍ مختلفة تميزها عن غيرها من اللغات، وقد لخَّص لنا "جلال الدين السيوطي" أهم أساليب معرفة اللفظ العربي، أو معرفة اللفظ العجمي، سنذكرها تباعا ثم نبدأ في التفصيل واحدة واحدةً.

قال السيوطي في "المزهر": « تُعْرف عُجْمَة الاسم بوجوه: "**الأول** هو النَّقْل، ومعنى ذلك أن يَنقُلَ ذلك أحد أئمة العربية. و**الثاني** خروجُ اللفظ عن أوزان الأسماء العربية نحو إبْرَيْسَم فإن مثل هذا الوزن مفقود في أبنية الأسماء في اللسان العربي. و**الثالث**أن يكون أوَّل الكلمة نون ثم راء، نحو نرْجس، فإن ذلك لا يكون في كلمة عربية. أما **الرابع** فهو أن يكونَ آخرَ الكلمة زاي بعد دال نحو مهندز؛ فإن ذلك لا يكونُ في كلمة عربية. و**الخامس** أن يجتمع في اللفظة حرفا الصاد والجيم نحو الصَّوْلجان والجص، و**السادس**: أن يجتمع فيه الجيم والقاف نحو المنجنيق، أما **السابع** فهو أن يكون اللفظ خُماسياً ورُباعياً عاريا عن حروف الذلاقة[12]».

وسنشرع الآن بتفصيل الحديث في هذه الوجوه التي أقرّها السيوطي

1- النقل:

ومعنى النقل أن يذكر علماء اللغة، ذلك -صراحة- من طريق النقل عن أحد الأئمة القدماء الخبراء باللغة، ممن يعرفون اللغة العربية، ألفاظها وخصائصها، ويعتمدون في ذلك على ما أخذوه من الأعراب الذين نقلوا عنهم العربية مشافهة خلال فترة الاحتجاج اللغوي.

ويقصَدُ بـ"علماء اللغة" أئمتها القدماء لا المحدثين الذين تنقلوا بأنفسهم إلى القبائل العربية وأخذوا اللغة، أم الذين رووا عنهم، وكانت بينهم فترات زمنية متقاربة.

والنقل أو "السَّمَاع" كما -هو معلوم- هو أهَمُّ بل أوَّلُ أصلٍ من أصول النحو العربي، يليه بعد ذلك القياسُ.

2- **خروجُ اللفظ عن أوزان الأسماء العربية:**

ومعنى خروج الاسم عن الأوزان العربية أن يأتي على صيغة صرفية لا توجد في العربية، والصيغ والأوزان هي الأبنية العربية المعروفة التي تصاغ عليها الأسماء والأفعال المختلفة، وقد مثّل السيوطي لهذا النوع بكلمة «إبْرَيْسَم فإن مثل هذا الوزن مفقود في أبنية الأسماء في اللسان العربي»[13].

وأغلب الأسماء الموجودة الآن –في العصر الحديث- ألفاظ دخيلة على العربية لا تجري على أوزانها؛ لأنها إنما استخدمت كما هي في لسانها الأصلي، وعملية الترجمة لم تتم إلا بطريقة نقل الكلمة كما هي بحروف العربية، ومن هذا كلمة "تلفزيون"، على وزن "فِعِلِلْيُون"، فإن هذا الاسم لا نجده في أبنية العربية التي قررها العلماء.

ومثل ذلك كلمة "تلغراف" على وزن "تِفِعْلاَل"، و"تلكس" على وزن "تِفَعْلٌ"، "ميكروسكوب"، بوزن ""**مِيفْعُوفْعُول**"، وكلمة "تِلِسْكُوبْ" على وزن "تِفِعْلُولْ"، وغير ذلك من الكلمات الكثيرة التي أوزانها لا تجري على سنن العربية.

فالضابط إذن هو الوزن، فمتى وُجِدَتْ كلمةٌ وزنها ليس من أوزان العربية كَانَتْ غير عربية.

3- **أن يكون في الاسم نون بعدها راء:**

وذلك مثل كلمة "نرجس"، و"نريمان"، وهما عَلَمَانِ على أنثى، وكلمة "نَرْد".

ولكن الضابط هنا أن يكون حرفا الراء والنون أصليان في الكلمة، فلو كان أحدُهما زائدا لما وجب أن يعتد به، كما هو الحال في كلمة "نِرجع"، و"نَرْقُبْ"، و "نَرْسُم" التي جاءت فيها النون زائدة؛ لأنها

من أحرف المضارعة، وحروف المضارعة أربعة –كما هو معروف- الألف والنون والياء والتاء، المجموعة في قولك: «أَنَيْتُ»[14].

4- أن تليَ الدالَ زايٌ.

وذلك في مثل كلمة "مُهَنْدِز"، فهي كلمة غير عربية، تمَّ تعريبها في ما بعدُ، من خلال التخلص من توالي الدال والزاي، فقلبت الزاي سيناً، فأصبحت الكلمة في صورة "مهندس".

فقد أشار إلى ذلك "السيوطي" في "المزهر"[15]، وقررَّ أنَّ "الجوهري" ذكر في "الصحاح" ما نصه: « الهنداز معرَّب، وأصله بالفارسية " أندازة " يقال: أعطاه بلا حساب ولا هِنْدازٍ. ومنه المُهَنْدِزُ، وهو الذي يقدِّر مجاريَ القُنِيِّ والأبنية. إلا أنهم صيروا الزايَ سينا فقالوا: مهندس، لأنه ليس في كلام العرب زايٌ قبلها دال.»[16].

وقد جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة: « هندزَ يهندز، هندزةً، فهو مُهندِز، والمفعول مُهندَز. هندز الشَّخصُ البناءَ وغيره: هندسه؛ صمَّمه وأنشأه على أسس علميّة "هندز الجسرَ العلويّ"»[17].

والحق على أصحاب المعجم سالف الذكر، وهم أولو علم، وحظ وافر في مجال العربية وعلومها، فهم أدرى بكون أصل الكلمة غير عربي، وعلى الرغم من ذلك فإننا نجدهم لا يشيرون إلى ذلك أبدا، بل يجعلون لها أصلا وهو: (هـ، ن، د، ز)، وهو غير عربي أبدا.

وهذا ما يجعل العربية مدعاةً للانسلاخ والتميع؛ فلا نعرف حينئذ أصل الكلمات العربية، ولا أصالتها، ولا نستطيع تتبعها، فتضيعَ اللغة.

5- الخامس: أن تجتمع الصاد مع الجيم.

إنَّ هذين الحرفين لا يكونان مجتمعين في كلمة أصلها عربي، ومعنى "لا يجتمعان"، أي لا يكونان موجودين في كلمة واحدة، وليس معناه أن لا تلي إحداهما الأخرى، كما هو الحال مع الدال والزاي. وفي ذلك قال الفيومي: «الصَّادَ وَالْجِيمَ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي كَلِمَةٍ عَرَبِيَّةٍ»[18].

وقد أشار السيوطي في "المزهر" أنَّ "الأزهري" رفض هذه الفكرة، وعقَّب على أنَّ الصاد والجيم قد يجتمعان في الكلمة العربية. قال **السيوطي**: « وقال الأزهري في التهذيب متعقبا على مَنْ قال: الجيمُ والصادُ لا يجتمعان في كلمة من كلام العرب: الصادُ والجيم مُستعمَلان ومنه جَصَّص الجِرْو وإذا فَتَحَ عينيه وجصص فلان إناءه إذا ملأه. الصج ضَرْبُ الحديد بالحديد»[19].

6- أن يجتمع فيه الجيم والقاف.

وقد نقل ذلك عن الفارابي في "ديوان الأدب" إذ يقول: « **القافُ والجيم** لا يجتمعان في كلمةٍ واحدة في كلام العرب[20]...»[21]. ومعنى هذا الكلام أنَّ هذين الحرفين (الجيم والقاف) يجتمعان في كلمة غير عربية، مثل **المنجنيق**.

وقد استثنى الفارابي أسماء الأصوات أو حكاية الأصوات من ذلك، واعتبر أنَّ اسم الصوت الذي يحوي القاف والجيم يمكن أن يكون عربيا، وما عدا ذلك، ليس بعربي، وهذا بقوله الذي نقله السيوطي: « **الجيم والقاف** لا يجتمعان في كلمة واحدة من كلام العرب إلا أن تكون مُعَرّبة أو حكاية صَوْت نحو **الجَرْدَقَة** وهو الرغيف **والجُرْموق** الذي يُلْبَس فوق الخُفِّ **والجَرَامِقة** قومٌ بالمَوْصِل أصلُهم من العجَم، والجَوْسق: القَصْر. وجِلّق: موضع بالشام.

والجُوالِقُ: وعاء. والجُلاهِق: البُندق، والمَنْجَنيق: التي يُرمَى بها الحجارةُ»[22].

ومسألة اسم الصوت التي ذكرها الفارابي، مما يكون فيه القاف والجيم، لم نكد نعثر على مثال لها سوى كلمة: (**جَلَنْبَلَقْ**)[23] التي ذكرها هو نفسه، في قوله: « **وجَلَنْبَلَقْ**: حكاية صوت باب ضَخمٍ في حالةِ فَتْحِه وإصْفاقه، **جَلَنْ**: على حدةٍ، **وَبَلَقْ**: على حدة.

أنشد المازني: (من بحر **الطويل**)

فَتَفْتَحُه طَوْراً وطوْراً تُجِيفُه ◎ فتسمَعُ في الحالَيْن منه جَلَنْبَلَقْ»[24].

وقال الأزهري أيضا: « فَتسمع فِي الْحَالين مِنْهُ **جَلَنْبَلَقْ**، حكى صَوت بَاب ضخم فِي حالتي فَتحه وإسفَاقه، وهما حكايتان متباينتان (جَلَنْ) على حِدة، وبَلَقْ على حِدة إِلَّا أَنَّهُمَا التزقا فِي اللَّفْظ، فظنّ غير الْمُمَيز أَنَّهَا كلمة وَاحِدَة، وَنَحْو ذَلِك قَول الشَّاعِر فِي حكايته أصوات الدوابّ: **جرت الْخَيل فَقَالَت حَبَطَقْطَقْ»**[25].

وعلى الرغم من نفي العلماء اجتماع القاف والجيم في كلمة واحدة إلا أن تكون حكاية أصوات، فإننا نجد "**ابن دريد**" قد أشار في "**الجمهرة**" أنَّ هناك بعض الألفاظ العربية التي خرقت هذه القاعدة، وعددها حسبه: خمسا أو ستاً[26]؛ إذ يقول: « وَلم تَجْتَمِع الْجِيم وَالْقَاف فِي كلمة عَرَبِيَّة إِلَّا بحاجز مِنْهَا: **جلوبق** وَهُوَ اسْم، **وجرندق** وَهُوَ اسْم أَيْضا، وَرجل **أجوق** وَهُوَ الغليظ الْعُنُق، **والجوق**: الْجَمَاعَة من النَّاس، وَأَحْسبهُ دخيلا، وأتان **جلنفقة**: سَمِينَة، وَامْرَأَة **جبنشقة**: نعت مَكْرُوه، وَامْرَأَة **جعفليق**: كَثِيرَة

اللَّحْم مسترخية. فَأَما **الجوالق والجوسق** فمعرَّبَانِ. وَجَاءَت كلمة الْقَاف (...) قبل الْجِيم (...) [مِثْلَ] **القنجل** وَهُوَ العَبْدْ»[27].

7- أن يكون اللفظ خُماسياً أو رُباعياً خاليا من حروف الذلاقة.

حروف الذلاقة ستة، وهي الحروف الشفوية: الفاء والباء والميم، والحروف الذلقية (الراء واللام والنون)، وهي مجتمعة في قولك: (**مَرَّ بِنَفْلٍ**)، أو (**فَرَّ مِنْ لُبِّ**).

وقد اشترط علماءُ اللغة أن تكون الكلمة العربية -التي حروفها أربعة أحرف وأكثر- مشتملة على حرف –على الأقل- من أحرف الذلاقة، وإلاَّ، ما عدَّت عربية.

فكلمة "**أُسْتَاذ**" حروفها خمسة (أي أكثر من ثلاثة)، وهي خالية من أحد أحرف عبارة (فَرَّ مِنْ لُبِّ)، أي خالية من أحد حروف الذلاقة، فهذا دليل قطعي أن الكلمة غير عربية، ودخيلة على لغتنا. هذا أحد المعايير الذي اعتمدها علماء اللغة لتمييز الكلمة العربية.

قال "السيوطي" في "المزهر": « ... حروف الذلاقة وهي الباء والراء والفاء واللام والميم والنون؛ فإنه متى كان عربيا، فلا بدَّ أن يكونَ فيه شيء منها نحو: **سَفَرْجَل، وقُذَعْمِل وقِرْطَعْب، وجَحْمَرش**»[28].

وقد جاء في كتاب: "موت الألفاظ العربية" أنّه «من القواعد الصوتية لبنية الكلمة العربية أن **الخماسي** لا يخلو من حرف أو أكثر من حروف الذلاقة الستة: (الراء واللام والنون والباء والفاء والميم) المجموعة في قولك: **مر بنفل**. وكذلك **الرباعي** غير المضاعف إلا في النادر، وعلة ذلك أن هذه الأحرف [أي حروف الذلاقة] خفيفة في اللسان فناسب أن تأتي في الخماسي والرباعي لتعطيهما شيئاً من الخفة. أما الثلاثي فهو خفيف بعدد حروفه، فلا يجب أن يكون فيه حرف من حروف الذلاقة»[29].

ويبدو من خلال هذا الكلام أنَّ السبب في ضرورة احتواء الكلمة على أحد أحرف الذلاقة، هو أن هذه الأحرف خفيفة على اللسان، ولكون الكلمة الرباعية والخماسية ثقيلة بعدد أحرفها، فوجب تخفيفها بإضافة أحد أحرف الذلاقة إليها. أما الكلمة الثلاثية فهي خفيفة بعدد حروفها، لذلك لم تحتج لإضافة حرف خفيف من حروف الذلاقة، ولذلك كانت أكثر الكلمات العربية على ثلاثة أحرف، وهذه سمة بارزة في لغة الضاد.

وقد أشار إلى ذلك أحمد مختار عمر بقوله: « حروف الذلاقة الستة أسهل من غيرها في النطق، ولذا تكثر في أبنية الكلام، ولا يخلو أي بناء رباعي أو خماسي منها أو من بعضها»[30].

وقد ذكر "**الصاعدي**" بعضا من الكلمات الرباعية والخماسية، التي خلت من أحرف الذلاقة، التي نقلها من الجمهرة والعين والقاموس، وبيّن في الأخير أنها ألفاظ ميتة، إذ يقول: « ومن الرباعي الذي خلا من حروف الذلاقة، **تَخْطَعٌ**: وهو اسم ذكره ابن منظور في الرباعي، وقال: "قال ابن دريد: أظنه مصنوعاً، لأنه لم يعرف معناه"، وقد يكون مماتاً ولذلك لم يعرف معناه.

ومنه: **العُهْعُخ**، قال الخليل: "سَمِعْتُ كلمة شنعاء لا تجوز في التأليف الرباعي؛ سئل أعرابي عن ناقته فقال: تركتها ترعى العُهْعُخ، فسألنا الثقات من علمائهم فأنكروا أن يكون هذا الاسم من كلام العرب. وقال الفذّ منهم: هي شجرة يُتداوى بورقها. وقال أعرابيٌّ: إنما هو الخُعْخُع، وهذا موافق لقياس العربية". ومنه **القُداحِسُ** وهو الشّجاع أو السيّء الخلق، أو الأسد كما يقول صاحب **القاموس**[31].

خاتمة

اختار الله تعالى العربية لأن تكون لغة القرآن الكريم، ولذلك فإنه لا جَرَم أن يسخّر لها عصبة من العلماء، وجملة من الأساليب في سبيل أن تكون بعيدة عن مواطن الخطأ والزلل، بدءا من ظهور البلاغة العربية وفهم معاني القرآن الكريم، مرورا بالنحو العربي وقوانينه، وانتهاءً إلى ما تقدمه مختلف العقول والأفئدة اليوم.

إن تمييز الألفاظ العربية عن غيرها يحفظ للغة مكانتها وقيمتها، ويضمن لها البقاء والاستمراية، كما أن ذلك ليس خادما للغة القرآن وحدها فحسب، بل يمتد أثره إلى اللغات المنقول عنها، فلا تفقد بعض مفرداتها فتنسب إلى لغة أخرى.

وقد مرّ في هذه الورقة البحثية أساليب معرفة الألفاظ العربية الدخيلة، وهي التي أقرّها جلال الدين السيوطي في كتابه "المزهر"، حيث يمكن استثمارها في مجال الدراسات الإيثيمولوجية، وعلم اللغة المقارن، وجانب من التخطيط اللغوي، وهلم جرا من علوم اللغة العربية.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أساس البلاغة، الزمخشري، تحق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.

2. البحث اللغوي عند العرب، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط8، 2003م.

3. البلغة إلى أصول اللغة، صديق حسن خان، تحق: سهاد حمدان أحمد السامرائي، كلية التربية للبنات، جامعة تكريت، العراق، [د.ط]، [د.ت].

4. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تحق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، [د. ب]، [د.ط]، [د.ت].

5. تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري، تحق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2001.

6. جمهرة اللغة، أبو منصور ابن دريد، تحق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1987م.

7. دراسات في فقه اللغة، صبحي إبراهيم الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1960م.

8. سر صناعة الإعراب، ابن جني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000م.

9. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس، منشورات أحمد علي بيضون، بيروت، لبنان، ط1، 1997.

10. الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، تحق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1987م.

11. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بغداد، العراق/ 1985م.

12. المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، تحق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000م.

13. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، تحق : فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.

14. المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، [د.ط]، [د.ت]. 291/1.

15. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر وآخرون، عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 2008.

16. موت الألفاظ العربية، عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، منشورات الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1419هـ.

الهوامش:

(1) تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تحق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، [د. ب]، [د.ط]، [د.ت]، ج28، ص: 478.

(2) المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، تحق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، ج5، ص: 139.

(3) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر وآخرون، عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 2008، 727/1.

(4) أساس البلاغة، الزمخشري، تحق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م. ص: 281.

(5) دراسات في فقه اللغة، صبحي إبراهيم الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1960م ص: 315.

(6) البلغة إلى أصول اللغة، صديق حسن خان، تحق: سهاد حمدان أحمد السامرائي، كلية التربية للبنات، جامعة تكريت، العراق، [د.ط]، [د.ت]، ص: 105.

(7) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004م، ص .31.

(8) مشتاق عباس معن، المعجم المفصل في فقه اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2001م، ص:89.

(9) ينظر: المرجع نفسه، ص: 105.

(10) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس، منشورات أحمد علي بيضون، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص: 32.

(11) ينظر: المرجع نفسه، ص: 32 وما بعدها.

(12) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، تحق : فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، 213/1.

(13) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، 213/1.

(14) ينظر: الإحالة رقم (1) في: سر صناعة الإعراب، ابن جني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، ص: 125.

(15) ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، 214/1.

(16) الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، تحق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1987م، 903/3.

(17) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر وآخرون، 2370/3.

(18) المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، [د.ط]، [د.ت]. 291/1.

(19)المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، 214/1.

(20) أي في كلمة عربية.

(21) ينظر: المرجع السابق، ص: 213.

(22) المرجع نفسه، ص: 214.

(23) هذه الكلمة مؤلفة من ستة أحرف، وهي: الجيم واللام والنون والباء واللام والقاف، وليس في العربية كلمة حروفها الأصلية أكثر من خمسة، إذ لا يتجاوز عدد أحرف الكلمة العربية خمسةً، ولا عددُ المصادر ستةً، ولكن في هذه الكلمة حروف زائدة، وهي مركبة، قال الخليل: «ولم يأتِ شيءٌ من كلام العرب يَزيدُ على خمسة أحرف إلا أن تلحقها زيادات ليست من أصلها أو يُوَصَلَ حكايةً يُحكى بها، ك (....) جلنبلق»

ينظر: العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بغداد، العراق/ 1985م، 348/2.

(24) المرجع نفسه، ص: 214.

(25) تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري، تحق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2001، 237/3.

(26) وهذا ما ذكره في : جمهرة اللغة، 1130/2.

(27) جمهرة اللغة، أبو منصور ابن دريد، تحق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1987م، 490/1.

(28) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي: 213/1.

(29) موت الألفاظ العربية، عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، منشورات الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1419هـ ، ص: 439.

(30) البحث اللغوي عند العرب، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط8، 2003م، ص: 94.

(31) موت الألفاظ العربية، عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، ص: 441.